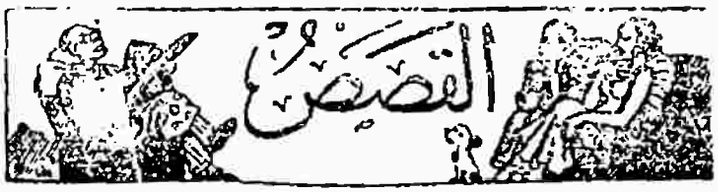

الشجـــاع .. !

للاديب كارنيك جورج

ما إن استلقى على سريره ووضع رأسه على الوسادة ، حتى تنبه إلى حركة غريبة فى الغرفة التى ينام فيها وحده ! ما معنى تلك الحركة ؟ وما هو تفسيرها ؟ وتوقف فكره .. بل إنه جاهد حتى أوقفه عند هذا الحد خوف الوصول إلى التفسير الذى لايقبل الشك . . وكان يجاهد أيضاً فى أن يهدئ من روعه ، وأن يخفف من خفقان قلبه . . خشية افتضاح أمره عند . . عند من يشاركه الغرفة فى تلك الساعة الرهيبة ! .. وبكثير من الجهد حول عينيه يبحث عن مصدر تلك الحركة . وعندئذ ارتاح إلى أنه لم يطق النور بعد .

وقعت أنظاره على صوان ملابسه فقال لا بد أن اللص فيه .. فازدادت رهبته ، لكنه اطمأن قليلاً إذ تبين موقع اللص منه ، ولم يلبث أن انتبه إلى نفس الحركة وهى تصدر من مكان آخر . فالتفت التفاتة غريزية سريعة ، فلمح على الأرض ، عند طرف السرير ، شيئا يتحرك ! فلما أنعم النظر تبين أنه غطاء فراشه الملقى على البساط شأنه فى كل يوم . ومن حسن حظه أنه لم يفطن إليه عند ما استاق ، فلو أنه فطن لدفعه ليتدثر به .. ولحلت الفاجعة .. التى لا يمكنه تصورها .. فاللص الذى كان فى الغرفة قبل دخوله إليها قد اختفى ، اختفى تحت الغطاء بمجرد أن سمع وقع خطواته فى الدهليز ! يا للهول ، كيف لم ينتبه إلى ذلك أول ما دخل ؟ ليته تأخر هذه الليلة ، وترك للص الحرية ، كى يسرق ما يشاء . فذاك أهون من أن يحتبس معه داخل غرفة ضيقة ! !

ظل يرتعش . فتخشب جسده والتصق بالسرير ، وظل حائراً وجلاً لا يدرى كيف النجاة من هذا الشر الذى تربص له فى غرفته الآمنة وضاق صدره حتى خيل إليه أنه يختنق ، كما لو أن اللص قد أفسد هواء الغرفة بطريقة خاصة . لكنه مع ذلك ظل جامداً لا يتحرك ، وبقيت أنظاره موجلة مترقبة ، ترمق ذلك الغطاء المنطوى على أخطر ما كان ينتظر . !

بيد أن الحركة لم تتكرر ، فاطمأن .. وزال عنه بعض الخوف :

ـ هذا لا ينبغى ، الأوفق ان أنقض عليه ، وأشبعه ضرباً وركلا ، حتى يعجز عن المقاومة فيستسلم . فأوثقه بالحبال ، ثم أخرج فأدعو أهلى ، وأدعو كافة الجيران ... لعل أن تأتى (صبيحة) مع ابنتها نجوى . ليطلعا على فعلى ، وقد تنأكد نجوى من أننى بطل ، لا كما توهمت ، فسخرت منى عندما نبح أحد الكلاب الضالة على بغتة فلذت بالهرب : ولجأت إلى البيت ، فإذا بقهقهات ساخرة تترامى إلى أذنى فارتعشت أكثر مما ارتعشت عند نباح الكلب . فقد عرفت صاحبة القهقهة الساخرة... إنها نجوى بالذات . فرأيت أنى لا يجب أن أتراجع والوذ بالبيت ، وأبدو أمامها كالوجل من نباح كلب حقير ، فانتظرت برهة لأجمع رباطة جأشى ، ثم دفعت الباب وخرجت ، أتلفت يمنة ويسرة ، فصرخت نجوى من نافذتها التى تشرف على (المحلة) « امض فقد ذهب الاسد » صفعتنى عبارتها ، ووددت لو أنى ما خرجت تلك الساعة ، ولا صادفنى ذلك الكلب ، ولا كانت نجوى فى شرفتها .. ! والله لو أنى تنبأت بما سيقع ، أو علمت أن نجوى تراقبنى ، لما تراجعت ولما ذعرت حتى لو قابلنى أسد جائع لا كلب ضال .

« .. تلك الفتاة المغرورة الساخرة ، ستتعجب ! إذ ترانى أوثقت اللص بالحبال . سألطمه على وجهه لطمات قوية أمامها . كى تغير رأيها فى . وتدرك أننى بطل حقا . وأننى أستحق الإعجاب منها . كبقية الأبطال الذين تعجب بهم وهى لم ترهم . أولهم « أرسين لوبين » هذا المنافس الغريب الذى يأتى إليها من خلال سطور الروايات فيسلب عقلها فى حين أننى ما فتئت أحاول جذب نظرها إلى . نظرها الجدى . فتأبى هى إلا أن تنظر إلى بسخرية ، ويأبى القدر إلا أن يمهد لسخريتها حادثة مضحكة ، كحادثة الكلب ، وحادثة السيارة ، وحادثة أولاد الحارة الصغار ..

« كفاني سخرية ، فإني لا أستحق سوى الإعجاب . إن هذه الفتاة المغرورة سوف تراني إلى جانب أرسين لوبين عملاقا ! إذ أنه يطالعها من خلال الأكاذيب ، في حين أني أطالعها أنا من خلال حقائق ثابتة . ! من قال إن ذلك الأجنبي يملك من الدهاء والقوة أكثر مما أملك ؟ هيه ، إني لأقوى منه ، إني لأدهى منه ، وسأثير اهتمام نجوى وأملك مشاعرها بمجرد أن أوثق هذا الدخيل المتدثر الخائف.. وهو خائف بلا شك ، وإلا لظهر أمامي من دون غطاء . وعلى أن أنتهز الفرصة فأنقض عليه ، وبذلك أرفع اسمي ، وترفع نجوى عني لقب « الجبان » الذي منحته لي ومنحني لقب « الشجاع » . ! ومن ثم سآخذ أسيري إلى أقرب نقطة للشرطة ، ولا شك أن الشرطة سيفغرون أفواههم دهشاً ، معجبين بشجاعتي وإقدامي . ولا شك أن كبيرهم سيشد على يدي مهنئا ، ومن يدري لربما أنعم علي بشيء ، بهدية .. أو توسط عند رؤسائي للترقية ، فأنا أستحق كل ذلك .. لأنني شجاع ! ولأني قمت بمهمة وطنية تستلزم التشجيع ! ولسوف تنشر الصحف اسمي وقصتي في صفحاتها الأولى ، كما تنشر صوري أيضاً .. وبعدئذ يشتهر أمري عند الرجال .. ويشتهر جمالي عند النساء ! فيفدن إلي . ويقبلن علي ، معجبات مغرمات .. ولسوف ترى نجوى كل ذلك ، ولن أهتم بها أبداً ، فأتركها فريسة للغيرة والندم .. »

وشهق شهقة عبرت عن مدى فرحته وابتهاجه بتلك الفكرة . بيد أن الغطاء الملقى على البساط ما لبث أن تحرك ! فتوقف عن التفكير . وشابه بعض القلق .. ثم اتجه إلى وجهة أخرى .. :

— لقد بدأ يتحرك ، ما أمره ؟ لعله قد فطن إلى ما سيحل به . فاحتاط مقدما . أليس من الخطورة أن أهجم عليه وليس في الغرفة سوانا ؟ لا ريب أنه مسلح بينما أنا أعزل . »

انزعج لهذه الفكرة ، لكنه لم يقدر أن ينحرف عنها ، ليواصل أحلامه الحبيبة ، لأن الغطاء تحرك مرة أخرى .

لا ريب أن اللعون يستعد لما سيقع فإذا أنا هجمت عليه لاقاني رأس خنجره قبل أن يلاقيني جسده المرتعش . أوه هذا مخيف ، ورأس خنجره يدخل صدري فينبثق الدم أحمر قانيا .. حتى تخمد أنفاسي .. ف .. فأموت .. منحية مكيدة قذرة دبرها لص جبان ! وقد يصبح موتي أيضاً سخرية في فم نجوى ، لا .. إن هذا لمزعج ، مخيف ، يجب أن أستعد أنا أيضاً . فهذه ساعة خطيرة قد لا أنجو فيشتهر أمري ويرتفع اسمي .. الأوفق أن .. أن آتي له بسلاح ، بأي سلاح ، بسكين على الأقل ، فالسكين أحسن من لاشيء ! الأغادر الغرفة ، إلى المطبخ ، فآتي بذلك السكين الكبير المعد لتكسير العظام ! والأجدر أن أدعو كلبنا (جاكي) ليساعدني إذا احتجت إلى المساعدة ، إن جاكي لكلب شجاع ، فهو بالرغم من منظره وضآلة جسمه ، وبالرغم من انزوائه وصمته يملك قوة خارقة .. مثلي تماما . فأنا أيضاً لا ينبيء مظهري وانزوائي بما أملك من قوة وشجاعة . كلانا سيكشف عما يذخر من قوى في هذه الساعة بالذات ، والويل لهذا اللص الغبي الذي لم يحسن اختيار ضحيته ، فوقع في شر كي : الويل له .. إني سأجرب فيه قوتي وبطشي وياويله من قوتي وبطشي . »

وهنا ألقى نظرة ترفع واحتقار على الغطاء وهو ينسل بخفة من فراشه ، ويستوي واقفاً . وقبل أن يستدير للخروج ، تحرك الغطاء ! فجمد هو في مكانه ، فرأى أنه لو استدار فاللص قد يهجم عليه من الخلف ، فعليه ألا يتمهل ، وألا يرفع عينيه عنه . ومن ثم استطاع أن ينقل قدمه ببطء شديد ، وبخوف شديد .. إلى الوراء خطوة قصيرة ، ثم نقل إليها قدمه الأخرى ، وهكذا استطرد ينسحب من الغرفة ، دون أن يستدير . وكان الاضطراب قد بلغ منه مبلغاً عظيما ، بحيث جعله يذهل عما حوله ، وينسى عتبة الباب ، فإذا بقدمه تصطدم بها ، فيعثر ، فيسقط على وجهه .. !

وفي اللحظة الأخيرة جاهد كي لا يقع على الغطاء الذي اختفى اللص تحته ، وكان أن سقط على كرسي بجانبه ، فمال الكرسي ، فوقع على الغطاء بقوة !! فإذا بصرخة قوية تهز الغرفة .. فقال هو في نفسه « لقد مت » ! لكنه لم يمت تماما . فقد تبين أن الصرخة التي أذهلته لا تشابه صراخ إنسان .. إنها تشابه إلى حد بعيد صراخ جاكي . وهنا رأى بعينيه الكلب وهو يثب من تحت الغطاء مذعوراً وهو يعوي . !

العراق — بصره

فارنيك جورج